بان هذه المعاني يمكن تحصيلها من مجموع الكلام او من نفس الموصول مع صلته
والاول هو المستغني عن اعتبار الايماء واما الثاني فموقوف على اعتبار الايماء قطعا
مثلا تعظيم شعيب عليه على وجه التعريض تحصيل من مجموع الكلام اعني نسبة الخسران
الى مكذبيه ولا حاجة في ذلك الى اعتبار الايماء من نفس الموصول ايضا بان يعتبر ايماؤه
الى ان الخبر من جنس الخيبة والخسران فيتوسل بذلك الى التعريض بعظمته ولو لم يعتبر هذا
الايماء يمكن ان يقصد اليه من نفس الموصول كما لا يخفى ولا اشكال ان الكلام في معاني الموصول
لا مجموع الكلام الذي يكون الموصول من جملته فاندفع الاعتراض قوله ان الذي سمع
الشيطان فيه اهانة لشأن الشيطان كما مر قوله هو التي ضربت الخ ضربت البيت بالكوفة
كناية عن الاقامة بها وسميت الكوفة بكوفة الجند لكثرة اقامة جند كسرى بها ومعنى
غاله اهلكته والمراد بالغول المهلك والغول مؤنث سماعي قوله حتى كانه برهان
عليه وذلك لان ضرب البيت في مكان المهاجرة معلول لزوال المحبة عادة وثبوت المعلول
يقتضي ثبوت علته وفيه ان هذا اذا كانت العلة منحصرة في هذا المعين اللهم الا ان
يقال ضرب البيت في مكان المهاجرة بالاختيار معلول لزوال المحبة لا لغيره عادة ولو ادعا
قوله وظهور الفرق اشارة الى سقوط اعتراض المصنف بانه لا يظهر فرق بينهما قوله
اكمل تمييز فانه لا يميزه مميز فوق الاشارة الحسية ووضع العبد اذ لا اشتباه ولا تعريف المسند اليه بالاشارة
اشتراك فيه اصلا بخلاف العلم فان مدلوله وان كان جزئيا مانعا من الشركة الا انه
ربما يكون مشتركا فلا يحصل التمييز فضلا عن كماله وعلى الجملة معرفة مدلول اسم الاشارة
بالعين والقلب وما سواه بالقلب فقط ولهذا ذهب بعضهم الى انه اعرف المعارف
فان قيل ما ذهب اليه الشيخ واتباعه واختاره الشارح من ان اعرفها المضمرات
ثم الاعلام يكون المضمر اكمل بالمضمر من اسم الاشارة احيب بان المراد
التمييز فيما يكون مظنة الاشتباه والاشتراك ولا يكون في المتكلم والغيبة والخطاب
قوله او حال من الى الصفة لكونه مفعولا في المعنى والعامل معنى الاشارة في هذا
او التنبيه ويمكن جعله حالا مؤكدة بناء على اشتهاره بذلك ادعاء وهو اولى
بمقام المدح ومعدودي محاسنه متعلق بفرد او مرسل شمسان حال من صاحب فردا
او من المستكن في فردا قوله لان فقد العز في الحضر كانه تلميح الى قول المعري
الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر قوله وهو
رد لما على اصل المراد الضمير راجع الى بيان القرب وحاصل ما يستفاد من

مزهن

من هذا الكلام ان مقصود المتكلم قد يكون حكما على مسند اليه ينبغي ان يذكر
ويعبر عنه بشيء يوجب تصوره فاي وجه كان فبيان القرب في هذا المحل زائد على
اصل المراد واهل المعاني يبحثون عن هذا القرب الذي هو زائد على اصل المراد
لا القرب الذي هو المفهوم الاصلي وقد يقال وجه التعريض لبيان القرب والبعد والتوسط
في اسم الاشارة ان لفظة هذا مثلا وان دلت بالوضع على ذات المسند اليه مع ملاحظة
القرب لكن قصد المتكلم بذكرها ان قربه امر خارج عن مفهومها الوضعي فيتعلق
به نظر علم المعاني من هذه الحيثية فان قيل هذا جار في الالفاظ كلها فان
زيدا مثلا موضوع لشخص معين واما ان المتكلم قصد بذكره تفهيم المخاطب فامر
خارج عن مدلوله وضعا احيب بالتزام ذلك ولا ضير الا ترى انهم يبحثون عن
علمية المسند اليه وتعريفه بغيرها وتنكيره وجميع ذلك يدل على مغايرته لكن المعاني
نظرا اليها من حيث انه اذا قصد ذكر المسند اليه بلفظ العلم مثلا عند اقتضاء
الحال اياه بذكر العلم وعلى هذا القياس ويؤيده ان صاحب المفتاح ذكر ان الحال
قد يقتضي ما لا يفتقر في تاديته الى ازيد من دلالات وضعية فوجب عليه ان يطبق
الكلام على هذا النوع من المقتضي يكون خارجا عن نظر المعاني لانه انما يبحث عن الزائد
على المعاني الوضعية ومجرد ما يدل عليها فاول منزلة اصوات الحيوانات واجيب
بان المتكلم اذا قصد تجريد كلامه عن الخواص يرتفع بذلك عن منزلة اصوات الحيوانات
قوله الى تحقيره بالقرب او تعظيمه بالبعد قال المحقق الشريف كما ان القرب نفسه
قد يطلق على قرب المرتبة ودناءة المحل فيقال فلان قريب المحل داني المرتبة ومكانه
والبعد يطلق على ضد ذلك فيقال فلان بعيد المحل بعيد الهمة اجراء للامور العقلية
مجرى الامور الحسية كذلك قد يطلق ما يدل عليهما اعني اسماء الاشارة على هذين
المعنيين هذا ما ذكره صاحب الكشاف واشار اليه الشارح بقوله تنزيلا لبعد درجته
ورفعة محله منزلة بعد المسافة فيفهم منه تنزيل قرب الدرجة وضعة المحل منزلة قرب
المسافة ولكن ان يفهم الامر الحقير لا يمتنع على الناس بل يكون قريب الوصول سهل التناول
واقعا بين ايديهم وارجلهم فالحقارة تناسب القرب المكاني وتنتزع منه بوجه ما
والامر العظيم ينأى عليهم ويبعد عليهم لجلالة قدره ورفعة شانه فالعظيم يناسب
البعد المكاني وينتزع منه بوجه ما قوله تنزيلا لبعده عن ساحة عن الحضور حتى
قال المحقق يعلم من ذلك انه قد يقصد التعظيم بالقرب بان ينزل قربه من ساحة
عن الحضور والخطاب منزلة قرب المسافة فيعبر عنه بهذا كقوله تعالى ربنا ما خلقت
هذا باطلا ويمكن ان يقال الامر العظيم من شانه ان يتوجه اليه الهمم ويطلب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)